

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة

### النحل | من الآية 601 إلى 901

عبدالرحمن العجلان

يخبر جل وعلا في هذه الآيات الكريمة عما اعده الله جل وعلا من العذاب العظيم لمن كفر بالله من بعد ايمانه الكافر يستحق العذاب  
لان الله جل وعلا مطر الخلق - 00:00:00

على عبادته كل مولود يولد على الفطرة وارسل الرسل وانزل الكتب ليقيموا الحجة على العباد فلا يكون للعباد على الله حجة لان الله  
جل وعلا فطرهم على الايمان وارسل رسلاه وانزل كتبه - 00:00:39

في بيان عبادته وطاعته جل وعلا فمن كفر بالله يستحق العذاب واشد من ذلك وافظع من امن ثم كفر من ذاق طعم الايمان واسلم  
للله بقلبه وجوارحه ثم ارتد عن الاسلام - 00:01:21

وهذا يستحق العذاب العظيم لما لانه اسلم واطاع الله وعرف الاسلام والايام فمعصيته اشد من ناحية اخرى ان في كفره بعد  
اسلامه تنفير لمن لم يسلم عن الاسلام لان من لم يسلم يقول - 00:02:06

لو كان في الاسلام خير فمكث فيه اولئك الذين اسلمو لكنهم ارتدوا وتركوا الاسلام وفي ذلك تنفيذ ودعوة لمن اسلم بان يسلك مسلكه  
سيترد ولها رتب الله جل وعلا على من ارتد عن الاسلام - 00:02:52

العذاب العاجل قبل الآجل عذاب الدنيا المبادرة والمسارعة بالقتل يهودي على يهوديته او نصراني على نصرانيته اذا رغب في ان  
يدخل بلاد المسلمين ليطلع على تعاليم الاسلام ادخل ما اسلم - 00:03:29

ورغم العودة الى بلاده يعود الى بلاده ولا يتعرض له بسوء حتى يبلغ مأمهه ولا نرايه وهو عندنا وانما تبين له تعاليم  
الاسلام السمحنة السهلة المحببة للقلوب - 00:04:06

ندعوه الى ذلك سواء كان جاء من اجل ان يتعلم او يعرف الاسلام او جاء للعمل او جاء لطلب الرزق فدخل البلاد بامان في حاجة  
المسلمين اليه فيدخل ولا يتعرض له بسوء - 00:04:37

يقول عليه الصلاة والسلام من قتل معاهدا لم يرج رائحة الجنة معاهد الكافر دخل البلاد بعهد وامان من المسلمين رغم العودة الى  
بلاده يعود ولا تتعرض له بسوء ولا نقتله لانه كافر - 00:05:03

لانه دخل بامان اما من دخل في الاسلام ثم ارتد عنه الى اي دين من الاديان وجب قتيله يستتاب فان تاب والا قتل في الحال ولا ينتظر  
به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:25

من بدل دينه فاقتلوه ويقول عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرى مسلم الا باحدى ثلاث السيد الزانى والنفس والتارك لدينه  
المفارق للجماعة فاذا رغب عن الاسلام ارتد عن الاسلام وجب قتيله - 00:06:01

معاذ ابن جبل رضي الله عنه على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو في اليمن وعند ابي موسى رجلا موسى وقال معاذ ابن  
جبل رضي الله عنه ما هذا - 00:06:32

قال هذا يهودي فأسلم ارتد عن الاسلام فنحن نرغبه في الاسلام او نراوده على الاسلام منذ شهرين وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه  
والله لا اقدر حتى يقتل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:57

وقتل والوعيد المترتب على المرتد عظيم فذنبه اعظم من الكافر الاصلبي ولهاذا قال جل وعلا من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره

وقلبه مطمئن بالایمان ولكن منشرح بالکفر صدرا فعليه - 00:07:20

غضب من الله وله عذاب عظيم فالمرتد عن الاسلام تجب استتابته فان کاب والا قتل ولا يمهد سواء كان يهودي او نصراني فاسلم ثم ارتد او مولود بين ابوين مسلمين - 00:07:51

والردة تحصل والعياذ بالله بترك الصلاة من ترك الصلاة فقد كفر العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر بين الرجل وبين الكفر او الشرك ترك الصلاة واذا ترك الصلاة - 00:08:24

شخص يدعى الاسلام ويستتاب فان تاب والا قتل لانه غير مسلم مرتد وجاهدوا وجوبها وجوب الصلاة تعكم باجماع المسلمين لانه احد وانكر ما اجمع عليه من الدين بالضرورة وذلك ان الصلاة اعظم اركان الاسلام بعد الشهادتين - 00:08:55

ومن تركها تهاونا وكسلا مع اعترافه بوجوبها فالقول الصحيح على انه يقتل مرتدا وقال بعضهم يقتل حدا لا ردة والفرق بينهما ان من قال يقتل حدا قال يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين - 00:09:26

ويترثه اقاربه المسلمين ومن قال يقتل كفرا وهو الذي اختاره جمع من العلماء وهو الذي يعبده الدليل قال لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه - 00:09:56

اقاربه المسلمين وانما يكون ماله شيئا في بيت مال المسلمين يصرف في المصالح المسلمين او انكر وجوب الزكاة لو انكر وجوب صيام رمضان وان زكي وصام اذا انكر الوجوب - 00:10:19

باجماع المسلمين البريد ده ليست لليهود او النصارى الذي اسلم ثم ارتد وانما تحصل لكل شخص اذا انكر ما اجمع عليه من الدين بالضرورة انكر وجوب ما اجمع عليه بالوجوب - 00:10:46

الدين من الضرورة الصلاة والزكاة والصوم والحج او استحل ما اجمع على تحريمها كان استحل الخمر او استحل الزنا او استحل السرقة وارتدى على الاسلام قد يكره المسلم على الكفر - 00:11:24

سينطبق بكلمة تدل ظاهرا على الكفر وقلبه ليس بكافر قد يكره على فعل يدل على الكفر ومن لطف الله جل وعلا بعباده ورحمته بهم وشفقته عليهم ان رخص لهم رخص للمكره - 00:11:58

بان يقول ما اكره عليه ولا ينقص اسلامه ما دام قلبه مطمئنا بالایمان كما حصل لبعض الصحابة رضي الله عنهم في الصدر الاول وقد اجمع العلماء كما نقل الاجماع الامام القرطبي رحمه الله - 00:12:39

على ان العبد اذا اكره على الكفر وخشي على نفسه القتل فانه مخير بين امرين له ان يستجيب لما طلب منه لتسلم نفسه يداريهما بالقول وله ان يصبر ويحتسب ولا يستجيب - 00:13:14

لما طلب منه وان قتل في ذلك قتل شهيدا ولكل فريق من هؤلاء نموذج من الصحابة رضوان الله عليهم فقد ثبت ان الكفار اخذوا عمار ابن ياسر رضي الله عنه - 00:13:57

واكرهوه على ان يقول في محمد صلى الله عليه وسلم قولا سينا وان يمدح الهمتهم والا قتلواه وقال رضي الله عنه ما طلب منه ثم ندم ندما شديدا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم متذردا - 00:14:32

وقالوا رضي الله عنه ما زالوا بي حتى قلت لهم ما ارادوا في ان نلتكم بسب ونلت الهمتهم بمدح وقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال رضي الله عنه اجد قلبي مطمئنا بالایمان - 00:15:03

ما اثر عليه هذا القول في قلبه وانما هذا كلام نطخ به بلسانه ليتخلص منهم فقط والا فهو مؤمن بالله وبرسوله وقال عليه الصلاة والسلام الرءوف الرحيم بامته ان عادوا فعدت - 00:15:33

ان عادوا في ان تقول في سوء وان تمدح الهمتهم فتحت قل لهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين بلال وابن رباح رضي الله عنه اخذذه كفار مكة لما اسلم - 00:15:59

وبطحوه في رمطاء مكة في شدة الحر ووضعوا الصخرة العظيمة على صدره وهم يقولون له اكفر بمحمد ما ندعك حتى تترك دينك ويقول رضي الله عنه احد احد ويكرر اعلانه - 00:16:28

بتوحيد الله جل وعلا ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول والله لو اعلم ان هناك كلمة اغيظ لكم من هذه لقلتها افعلوا ما شئتم وصبر رضي الله عنه على العذاب - [00:16:57](#)

وتحمل ما يصيب في ذات الله ولم يجدهم ارادوا منه وحبيب ابن زيد الانصاري رضي الله عنه رضي الله عنه لما قال له سلية الكذاب اتشهد ان محمد رسول الله؟ قال نعم - [00:17:19](#)

فيقول له اتشهد اني رسول الله؟ فيقول لا اسمع فلم ينزل به يقطعه اريا اريا يعني قطعة قطعة وهو ثابت رضي الله عنه على ايمانه بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم. وكذلك ما حصل لعبدالله بن حذافة - [00:17:48](#)

السهمي رضي الله عنه لما اسره الروم هو بعض المسلمين معه دعاه ملك الروم وقال له تكفر محمد واسرك في ملكي وازوجك ابنتي وقال والله لو اعطيتني ملك وملك العرب - [00:18:15](#)

ما كفرت محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين فما زال به يراوده ويهدده حتى امر بقدر عظيم يحمى في النار واتي باسير من اسراء المسلمين فالقي في القدر وتمنق لحمه وطار وبقي عظاما يراه بعينيه رضي الله عنه - [00:18:44](#)

عبد الله بن حذيفة اراده فحاوله ان يكفر فقال لا والله رفع ليلى في القدر فذرفت عيناه رضي الله عنه فطمع فيه الملك لعله لا يكره فقال انزلوه وقال لم يكثت - [00:19:20](#)

لعلك تستجيب لما طلب منك وتسلم قال يكثت لان لي نفسا واحدة تذهب في ذات الله والله لوددت ان لي بكل شعرة من جسمي نفسها تعذب في ذات الله فامر الملك بحبسه اياما طوالا - [00:19:49](#)

وحبس عنه الطعام والشراب ثم ارسل له بلحام خنزير وخمر فتوقف عنهما ولم يأكل وقال لم لا تأكل وقال والله انها ليلة حلال لاني مضطر والله انها لحال ولكن اردت الا تشمت بي - [00:20:24](#)

يعني تظن اني استجبت من اجل تجويعك اي وحاوله ليكفر الم يكفر رضي الله عنه وقال له تقبل رأسى وارسلك اطلقوا سراحك وقالت رسلي واسرى المسلمين لانه رضي الله عنه يقول اقبل رأسك من اجل - [00:21:01](#)

سلامة اسرى المسلمين لا من اجل انا وقال واسرى المسلمين تقبل رأسه وامر باطلاق سراحه مع من معه من اسرى المسلمين فذهب الى عمر رضي الله عنه وقال رضي الله عنه عمر حق على كل مسلم ان يقبل رأسه - [00:21:35](#)

عبد الله بن حذافة السهمي وانا اول من يبدأ قبل عمر رضي الله عنه رأس عبدالله رضي الله عنه وقام من حظر قبل رأسه لانه رضي الله عنه ما قبل رأس ملك الروم - [00:22:03](#)

من اجل سلامته هو وانما من اجل سلامة اسرى المسلمين. رضي الله عنه وارضاه فالمسلم اذا اضطر ان يأتي بامر محrama في الاسلام من قبل ظالم معتد فهو بالخيار ان شاء استجاب - [00:22:22](#)

ليسلم من العذاب الذي لا يطيقه وان شاء امتنع وصبر في ذات الله ولو ذهبت نفسه فان ذهبت في ذلك فهو شهيد يرضي الله جل وعلا عنه وينزله منازل الشهداء - [00:22:54](#)

ولذا قال جل وعلا من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن منشرح بالكفر صدرا فعليهم طلب من الله ولهم عذاب عظيم - [00:23:21](#)

من كفر بالله الليلة هي بدل من قوله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واؤلئك هم الكاذبون الذين لا يؤمنون بآيات الله من هم من كفر بالله من بعد ايمانه - [00:23:49](#)

ويجوز ان تكون مبتدأ خبره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره باستثناء استثناء المكره وهل الاكره المقصود به القول فقط - [00:24:23](#)

او لا بأس ان يفعل قال بعض العلماء له ان يقول فقط كلمة الكفر وليس له ان يفعل فله ان يتكلم بكلمة الكفر وليس له ان يفعل لأن يسجد للاصنام - [00:24:55](#)

والجمهور على ان له القول والفعل لأن الله جل وعلا قال من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره ولم يخص بالقول الا من اكره وقلبه

مطمئن بالايامن وقلبه مطمئن بالايامن جملة - 00:25:19

حالية والواو قبلها واو الحال ايتها الحال انه حال كونه يتكلم بكلمة الكفر قلبه مطمئن بالايامن. ثابت على ايمانه ولكن منشرح بالكفر صدره. من اطمئن الى الكفر والكافر ومال اليهم - 00:25:48

بقلبه واصبح واحدا منهم هذا هو المتوعد بالوعيد اما المكره فقد عفى الله جل وعلا عنه ولكن منشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله الله جل وعلا يغضب عليه ومن غضب الله جل وعلا عليه - 00:26:18

خسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله ولهم عذاب عظيم مع غضب الله جل وعلا ومقته له عذاب عظيم عذاب في الدنيا للمبادرة بالقتل وعذاب في الآخرة في نار جهنم والعياذ بالله - 00:26:49

ذلك بانه يستحب الحياة الدنيا على الآخرة الذي حملهم على الكفر وترك الايمان تفضيلهم الدنيا على الآخرة والعاقل لا يفضل ما يفني على ما يبقى والآخرة تبقى وهي دار القرار - 00:27:17

والدنيا تفني قد يميل للكفار من اجل او منصب او مهنة هنا يستقر به الا اياما او سويعات او اشهر سنوات قليلة ويذهب ويتركه ويبقى عليه غضب الله وعذاب الله العظيم - 00:27:50

وحكم جل وعلا على هذا بالكفر بتفضيله الدنيا وميله اليها على الآخرة ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. وان الله لا يهدى القوم الكافرين ومن يستحق الهواية والظلالة والغواية - 00:28:16

ويضل عن الصراط المستقيم والعياذ بالله ثم وصفهم جل وعلا لقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم اولئك اسمه اشارة للبعد دليل على بعد منزلتهم من الله ومن رسوله ومن المؤمنين - 00:28:47

وهم بعيدون عن الصواب كل البعد اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ختم على قلوبهم اسمعوا الحق وكأنها لا تسمع ترى الآيات والعبارات وكأنها لا ترى له قلوب لا يفقرون بها - 00:29:22

ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها منهم الا كالانعام اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم. عندهم قلوب واقول يميزون بها امور الدنيا لكنهم عن امور الآخرة - 00:29:49

معرضون غافلون لهم اسماع يسمعون بها الكلام ولكنهم لا يستفيدون من اسماعهم بسماع الحق وهم ابصار يرون بها الناس ويرون بها الطريق ويرون بها اعمالهم وصناعتهم واختراعهم واعمالهم لكنهم لا يرون بها العبر والآيات الدالة على قدرة الله جل وعلا - 00:30:15

وعلى استحقاقه جل وعلا للعبادة وحده لا شريك له لا يستفيدون من اسماعهم ولا من ابصارهم ولا من قلوبهم وعقولهم لآخرتهم اولئك الذين طمع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وابقارهم هم الغافلون - 00:30:52

حقا هم الغافلون المعرضون عما ينفعهم وان عملوا في الدنيا الاعمال الكثيرة والاختراعات والصناعات وكان لهم افكار في دنياهم لكنهم غافلون عن ما يراد بهم غافلون عن ما خلقوا له - 00:31:22

كما خلق الله جل وعلا الخلق الا لعبادته كما قال تعالى. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين - 00:31:50

واولئك اشارة للبعد في بعد منزلتهم عن الله جل وعلا وعن الخير والحق والصلاح هم الغافلون اوتى بضمير الفصل للتأكيد لانهم اخذوا من الغفلة الحظ الاكم والاواني متمنكون في هذه الصفة والعياذ بالله - 00:32:08

من غفلة عن الله وعن طاعته وعن عبادته وعن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلوك طريق المؤمنين لا جرم انه في الآخرة هم الخاسرون لا جرم لا شك ولا ريب - 00:32:37

له حقا انهم في الآخرة اتى بعدد من المؤكدات نؤكد لها وان مؤكدة والاتيان بضمير الفصل انهم مؤكدة وتقديم الجار والمجرور في الآخرة هم الخاسرون فلا خسارة يا عدولها - 00:33:03

او تساوي هذه الخسارة خسارة الآخرة لان من خسر المال يوشك ان يعود اليه من خسر او فقد حاسة من حواسه يؤجر عليها

بالاحتساب من فقد ما له او ولده في الدنيا - 00:33:44

يؤجر عليه بالاحتساب والصبر ولا تسمى خسارة اذا اذا احتسبها لقوله عليه الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته ضراء فصبر ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له - 00:34:10

وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له فاي ذرة تصيب المؤمن في الدنيا خير له اذا احتسب ذلك وصبر وخسارة الدنيا لا تسمى خسارة وخاصة للمؤمن لانه مأجور عليها قد تكون له ربح - 00:34:34

وسعادة ومنزلة عظيمة في الدار الآخرة لا يدركها الا بهذا الشيء في الدنيا ليست اذا بخسارة وانما هي ربح لكن الخسارة العظمى هي خسارة الآخرة والعياذ بالله يكون خالدا مخلدا في النار - 00:35:06

يتنمى الموت فلا يحصل له ونادوا يا ما لك ليقضى علينا ربك قال انكم ماكتون يتمنون الموت فلا يحصل له لما هم فيه من العذاب العظيم المستمر وهم خالدون فيها ما دامت السماوات والارض - 00:35:35

ففي هذه الآيات العظيمة احكام مفيدة تحذير عن الكفر والردة وانكار ركن من اركان الاسلام او امر من امور المسلمين المجمع عليه من الدين بالضرورة انكار ما وجب او استحلال ما حرم - 00:36:04

وان عذاب المرتد اشد من عذاب الكافر في الدنيا وفي الآخرة وان من اكره على كلمة الكفر اذا كان قلبه مطمئنا بالایمان فلا يقال له كافر وليس بكافر لما قاله بعض العلماء - 00:36:43

بانه قال يكون حكمه في الدنيا حكم الكافر وامره جل وعلا في الدار الآخرة الى الله وال الصحيح انه لا يقال له كافر اذا كان مكرها ممن يستطيع ان ينال منه - 00:37:10

واما الاكراه ممن لا يستطيع ان ينال منه شيئا يعتبر اكرها اذا كان الاكراه يصل الى حد ازهاق النفس او العذاب الشديد الذي لا يطيقه فهو معذور بذلك ان شاء الله - 00:37:38

وانه يجب على المؤمن مهما وعذب ان يطمئن قلبه بالایمان ان يكون قلبه واثق بالله جل وعلا ويصبر ولا يجزع او يظن ان عمله لا يرضي الله يرتد او يترك ما هو عليه من الایمان بالله - 00:38:06

الله جل وعلا يبتلي عباده ببعض الامور وربما تكون خيرا للعبد ينال العذاب في الدنيا لكن ينال الرفعة والمنزلة العظيمة في الجنة في الدار الآخرة وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:38:33

ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط والمؤمن لا يدري ماذا عند الله جل وعلا قد تكون هناك منزلا لهذا الرجل - 00:39:01

ان الله جل وعلا في الدار الآخرة لا جمعتها بعمله وانما ينالها بشيء مما يصيبه من الاذى والمصائب في نفسه او في ما له او في ولده ولذا يجب على المؤمن ان يرضي - 00:39:24

ويحتسب ما يصيبه في ذات الله جل وعلا وان من اعرض عن طاعة الله جل وعلا وقد طبع الله على قلبه وسمعه وبصره فلا يستفيد من عقله ولا يستفيد من سمعه ولا من بصره - 00:39:52

فلتكون هذه حجة عليه لانه لو لم يكن عاقلا فانه غير مكلف وانما العاقل الذي يعرض عن طاعة الله جل وعلا يكون عقله حجة عليه والعياذ بالله وما استعمل عقله فيما ينفعه - 00:40:18

وانما استعمله فيما يضره وان من اعرض عن طاعة الله جل وعلا فهو غافل وان كان يضل او يضل بعض الناس انه مفكر وذكي وعاقل وهو خاسر في الدنيا والآخرة - 00:40:49

وانا لما نال في الدنيا لان الرابع في الدنيا هو من استعمل الدنيا في طاعة الله الدنيا والآخرة ومن استعمل ما اعطي في معصية الله فقد خسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله - 00:41:17

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:41:43